مصدوم بسبب كثرة الفقراء والبؤساء ولا يؤمن بان البلدية من واجبها النظافة:

عمدة عمان الجديد يثير عاصفة من الجدل والتهامس بسبب اشكالاته «الاصلاحية» أهالي المدينة يريدون عمدة «منتخبا» والديموغرافيا في العاصمة تمنع ذلك

عمان ـ «القدس العربي»:

استخدم عمدة عمان الجديد عمر المعاني «وداعة» سكان عمان الغربية وهو يدلي بملاحظة سريعة خلال زيارته لاحدى الصحف اليومية في العاصمة راجيا تجنب نشرها ـ اي الملاحظة ـ وبكل اللطافة التي يختزنها ثري عماني في الخمسين من عمره قال الرجل: بصراحة لم أكن أعلم أن في عمان منطقة كمنطقة جبل النصر؟ ثم أضاف عبارة مماثلة فهم منها بأنه لم يكن يتوقع وجود «كل هذا البؤس» في حي اسمه جبل النظيف.

المنطقتان اللتان ذكرهما المعاني عبارة عن مقطع عرضي تقريبا من ثلثي عمان على الأقل وهو وضع من الواضح ان العمدة الجديد لم يعايشه قبلا ولا يعرفه مما يضيف لأهالي عمان الذين تعين الحكومة عمدتهم ونصف مجلسهم البلدي مشهدا جديدا يتمثل في فرصة نادرة امام رموز اليسر من سكان عمان الغربية للابداع والتميز من أجل البؤساء والفقراء والمحرومين في عمان الشرقية والجنوبية والى حد كبير الشمالية.

وجرعة «الصراحة والمكاشفة» لدى عمدة عمان الحديث أصبحت قضية بحد ذاتها تشغل الأوساط السياسية والاعلامية، فالرجل اصبح فجأة رئيسا للبلدية رغم ان اسمه لم يطرح في أي مساحة لها علاقة بالهم العام قبل التعيين حيث فصلت أيام قليلة جدا ما بين تعيينه واختياره المفاجئ وبين عيد ميلاده الذي احياه في قاعة مركز الحسين التابع للبلدية برفقة فرقة موسيقية مستوردة.

وبعد يومين فقط من جلوسه على كرسي «العمدة» تغيرت أشياء كثيرة في صورة وواقع العاصمة فالرجل عبر فورا عن صدمته لانه لم يكن يعتقد بان البلدية ما زالت تشتغل «بالنظافة والقمامة» فهذه المهمة برأيه للقطاع الخاص كما يحصل في كل المدن الأنيقة والرقيقة. وخلال ايام قليلة «نظفت» الحكومة الطريق وسلكتها امام العمدة الجديد الذي لا يعرفه الناس ولا يعرف الناس في الواقع فخلصته من فصيلة مستشارين كاملة ودعمت صلاحياته قبل تخليصه من «الرجل الثاني» واستبداله بآخر منتخب بدعم الحكومة بطبيعة الحال.

وسرعان ما زار رئيس الحكومة البلدية لدعم العمدة الجديد فيما كان العالم مشغولا بلبنان، وقبل ذلك كانت حملة «تطهير» داخلية تجري لكبار الموظفين تحت عنوان «التجديد» والتخلص من المحسوبين على العمدة القديم الذي لم ينساه الناس بعد نضال الحديد، وفي اطار هذه الحملة سقط الكثير من المهنيين والاكفاء قبل ان يسقط من قادها بصفته نائبا للأمين في براثن الاستقالة بطلب من الحكومة.

وخلال لحظات كان العمدة الجديد يغير وقائع بأكملها بقرارات سريعة فقد صوت مرة داخل مجلس البلدية ضد تواجد الصحافيين في الاجتماع العام وافق على تنظيم خلوة لأعضاء المجلس ثم أطلق عبر الصحافة وصفا لاذعا ضد عائلات تمثل مئات الفقراء مطالبا اياها بالرحيل او دفع المستحقات، وفي ذلك تغيير جذري وكبير في الواقع لم يألفه أهل عمان في الماضي.

العمدة الجديد يتحدث أيضا عن عمان جديدة ستضاف لعمان القديمة ويرفض الاعتراف بما يعتبره «اخطاء ادارية وتنظيمية» حصلت في الماضي ويعتبر نفسه غير مسؤول عن اصلاحها، ولا يبدو مهتما بالاستماع الى ايقاع الشارع ولا يحضر نشاطات ولا يفتتح معارض ويفكر في ادارة العاصمة على اساس انها «شركة» كما يقول مقربون منه تعليقا على حدث حصل لاول مرة منذ عشرات السنين، فالبلدية مؤخرا «اقترضت» كغيرها من المؤسسات بعد ان كانت جهة تقرض وتمول وبعد ان كانت طوال عقود «أغنى» المؤسسات وأكثرها دخلا بسبب الضرائب والرسوم التي يدفعها أهالي عمان.

المثير ان العمدة المعاني محسوب على الصف الاصلاحي وعبر شخصيته المركبة يفترض ان يطال الاصلاح الذي لا تعريف له الآن في الأردن أعرق مؤسسات العاصمة وأكثرها رمزية في المدلول السياسي.

بالنسبة للكثيرين العمدة الجديد ليس رجلا اشكاليا فهو من خارج النادي التقليدي ولا يمثل أي ثقل عشائري من أثقال العاصمة لكنه لا يمثل في الوقت نفسه ايقاع الشارع العماني خصوصا وان عمان اصبحت مدينة مختلطة كغيرها من العواصم المتحضرة في العالم.

والشغب على الرجل بكل الأحوال كثير ويفيض عن طاقة مسؤول واحد وسياساته المعلنة محيرة لأنه سيضع قواعد للعمل لا تعجب جماعة «المناسف» على حد تعبير الكاتب والشاعر خالد محادين، وفيما يرى المعسكر المحافظ في العمدة الجديد تجربة فاشلة مسبقا لادارة مؤسسة عتيقة يختلط فيها الاعتبار الأمني بالسياسي بالديمغرافي يرى عناصر التجديد ان ليبرالية الرجل وانحيازاته للسوق يفترض ان تقضي على ما تبقى من «فكر حياتي» متنفذ يتحكم ببعض المفاصل في العاصمة.

لكن مصيبة من جاءوا لمحاربة الحيتان على هامش اللعبة الاصلاحية في البلاد ان بعضهم ـ نؤكد بعضهم ـ شكل قبائل حيتان جديدة أظهرت كما يقول صحافي ساخر الأنياب الوحشية لليبرالية عندما تتوحش وتحكم، ورغم ان أهالي عمان سيتذكرون بالخير مآثر عمدتهم السابق نضال الحديد الا انهم «حائرون» حتى الان في تحديد موقف عاطفي من عمدتهم الجديد خصوصا وان غالبيتهم يتوقون لليوم الذي تلتحق فيه مدينتهم بركب المدن الديمقراطية التي «تنتخب» عمدتها انتخابا حتى يسهل حسابه أو بركت العواصم التي يحكمها مجلس بلدي يمثل السكان فعلا بعيدا عن حسابات الديمغرافية «المسيسة».

محافظ عمان عمر المعاني يتسلم جائزة

الدقامسة يتمكن من «تهريب» مذكراته من داخل السجن

عمان ـ «القدس العربي»:

تمكن أشهر السجناء في الأردن وهو الجندي أحمد الدقامسة من «تهريب» مذكراته الشخصية حول ما حصل معه طوال السنوات السبع الماضية، وقالت وكالة «عمون» الإلكترونية انها تفاوض ممثلا للدقامسة خارج السجن على نشر هذه المذكرات التي كتبها صاحبها خلف القضبان بمساعدة معلم لغة عربية يرافقه في السجن.

والدقامسة هو الجندي الأردني الذي أطلق النار على مجموعة من التلميذات الإسرائيليات في منطقة الباقورة على الحدود مع إسرائيل فقتل سبع فتيات وجرح مثلهن قبل ان يلقى القبض عليه ويحكم بالسجن المؤبد حيث تجنبت المحكمة الإعدام بسبب العوامل النفسية وتحدثت عن إضطراب نفسي عند الرجل.

وتقع المذكرات في 56 صفحة ووفقا لـ«عمون» تتضمن تفاصيل ما حصل مع الدقامسة عند إعتقاله والتحقيق معه ومرحلة المحكمة.

ولا زال الدقامسه يقضي عقوبته في السجن المؤبد في حين لم يشمله اي عفو ملكي او عام صدر خلال السنوات الماضية فيما تعمل لجنة خارج السجن على نقل أخباره للجمهور والدفاع عنه.

وقالت «عمون» ان المذكرات تتضمن حوارا بين الدقامسة ورئيس الوزراء ومدير المخابرات السابق أحمد عبيدات قال خلالها الثاني للأول انه كان يتمنى ان يكون في موقعه وقادرا على قتل المستوطنات الإسرائيليات. كما يشير الدقامسة في المذكرات إلى ان رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم الكباريتي ضغط لكي يقبل الدقامسة تعيين ابن عمه عبد الهادي الكباريتي محاميا له لكن الأخير رفض.

وعلمت «القدس العربي» ان الدقامسة سيروي لأول مرة حقيقة ما حصل معه في حادثة الباقورة الشهيرة وسيشخص شعوره وسيكشف عن بعض خبايا الإتصالات التي جرت خلال التحقيق والمحاكمة. كما سيوضح حجم التعاطف الذي حظي به حتى داخل السجن ويرد على إتهامات ممثلي السلطات ضده خلال المحاكمة.

وكان الدقامسه قد بنى دفاعه في القضية على انه إضطر لإطلاق الرصاص على التلميذات الإسرائيليات بسبب سخريتهن منه، لإنه كان يستعد لأداء الصلاة.

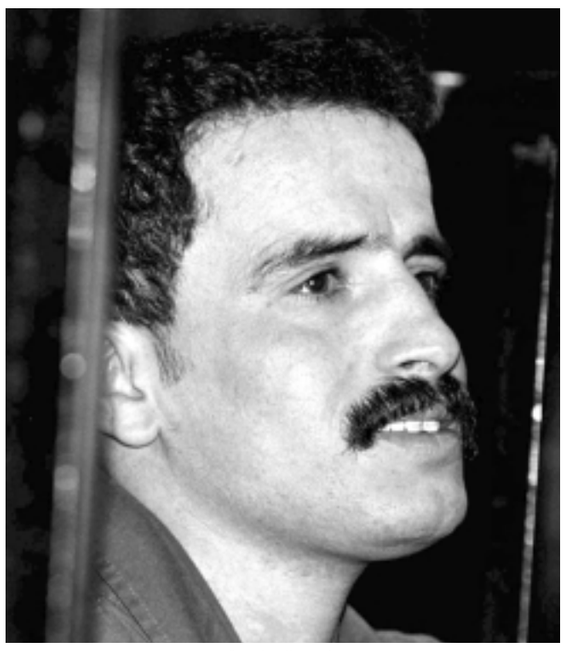

احمد الدقامسة

طلعت السادات يطالب باعادة التحقيق في مقتل عمه.. ومناقشات حول موقف الجيش من رئيس مصر المقبل.. ومقارنة بين جمال وعمر سليمان

تأكيدات ببيع وزراء الخارجية العرب نصر الله وهنية ونجاد لامريكا.. ومعركة حول البرنامج النووي المصري.. وانتعاش سوق فوازير رمضان

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن اجتماعات وزراء خارجية مصر والاردن وامريكا ودول الخليج الست والمؤتمر الصحافي للوزيرة الامريكية واحمد ابو الغيط وزير خارجية مصر، ومقتل 17 جنديا امريكيا في ثلاثة ايام ومقتل اثنين في افغانستان والاستعدادات للاحتفال بانتصار الجيش المصري في حرب اكتوبر سنة 1973 واعتصامات لعمال في بعض المصانع واستمرار الاعطال في القطارات، ومسلسلات رمضان وكثرة حوادث الطريق وحوادث القتل والمشاجرات، والندوات، وموائد الوحدة الوطنية، وحملات على محلات الذهب المشكوك في تزييفها له، وضبط سلع فاسدة ومغشوشة وشكاوى من المحافظات والقرى عن تدني الخدمات.

اما المقالات والتعليقات فقد فقدت التركيز على موضوع او اثنين لعدم وجود حادث يجتذب الانتباه وكانت عن محاضرة بابا الفاتيكان التي هاجم فيها الاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام ولم يعد فيما ينشر اي جديد، وعملية بيع محلات عمر افندي للمستثمر السعودي صاحب شركة انوال، والاقتتال بين اشقائنا الفلسطينيين ومعارك وردود في قضايا غير هامة، كما بدأ المجلس القومي لحقوق الانسان يتعرض لغمزات وهجمات بعد تقريره الذي لم يرض عنه النظام، في شأن تعديل الدستور.

والى بعض ما لدينا في تقرير اليوم:

رمضانيات

ونبدأ بالرمضانيات والفوازير التي كتبها الشاعر سمير عبد الباقي عن رمضان في «الدستور» ومنها فزورة قال فيها:

انا واد خالص مخلص
ما فيش زي ولاد
تربط ع المفلفص
وتضبط لاجتهاد
مين فيكو عنده بابا
مدردح زي بابا
وجاي من صلب ماما
شطورة زي مامتي؟
نسبة ذكاوتي عالية
بتلجم لي حصاني
وليه في مصر جالية
تلعب لي امريكاني
مش اي فرافيرو
انا جاي يعني جاي
مين غيري ولا غيره
ح تلقوا غيرنا زي
دانا بابا عامل لي لجنة
ح تكبر تبقى حزب
وماما جابت لي بدلة ما يدوبهاش كذب.

جمال مبارك

والى جمال مبارك وامكانية توريثه او توليه الحكم وهي القضية التي في تقديري لن يتوقف الحديث والخلاف حولها الى ان يتم حسمها فعلا، ومع مرور الوقت تظهر اتجاهات جديدة في معالجة الموضوع، اتجاه يروج لمقولة ان جمال اخطأ عندما جمع حوله مجموعة مكروهة شعبيا من رجال الاعمال، وانه بدوره بعيد عن الشعب وهو سر عدم تقبله له، وعليه ان يغير المجموعة، ومن سياساته بحيث يقترب اكثر من الناس اذا اراد ان يكون له طموح للرئاسة، وهو طموح مشروع له كمواطن مصري ويترافق معه اتجاه آخر يدعو الى التوقف عن اثارة هذا الموضوع بعد ان اصاب الناس بالملل. ورغم نفي الرئيس وجمال للأمر كله اكثر من مرة، واتجاه يواصل الهجوم ويصر على تحذير الشعب من الخطط الواضحة التي يتم اعدادها وتنفيذ بعضها بالفعل. وقد زاد من حدة الهجوم اسناد الاعلان عن البرنامج النووي لجمال في افتتاح اعمال المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني، وهناك اتجاه بدأ يبرز في صيغة تساؤلات عن موقف الجيش من تولي جمال الرئاسة بشكل عام، والأهم لانه مدني وهو عكس الاتجاه السابق الذي ظهر من مدة طويلة ويؤكد تعيين اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة نائبا لرئيس الجمهورية ليتولاها بعد ذلك ثم خفت وتلاشى هذا الاتجاه.

وفي رأيي ان موضوع تولي جمال الحكم وموقف الجيش منه تمت الاشارة اليه عرضا في عدة مناسبات دون تركيز او توضيح، وسبقها تناول بعض الصحف المستقلة والحزبية لموقف الجيش بسبب برقيات تأييد تم ارسالها للرئيس مبارك وتم التساؤل عن علاقة الجيش بالسياسة والنظام لأول مرة بشكل علني، ولكن الجميع كانت لديهم رغبات ذاتية بعدم الزج بالجيش في هذه الخلافات وضرورة ابعاده عنها، كما ان للجيش بشكل عام رصيدا وطنيا عاليا جدا مستقرا في ضمائر الجميع لتاريخه المنحاز للشعب سواء من خلال ثورة عرابي وثورة تموز (يوليو) بل وحتى اثناء الانتفاضة الشعبية في 18 و19 كانون الثاني (يناير) عندما امره الرئيس الراحل انور السادات بالنزول للشارع لضبط الأمن فاشترط عليه قائده وكان وقتها المشير محمد عبد الغني الجمسي، ان يعلن اولا الغاء الزيادات في اسعار السلع التي قررتها الحكومة لتهدئة الناس. وثانيا ان الجيش سيعالج الامر بطريقته ولن يطلق النار ابدا، وهو ما حدث، وبمجرد نزول الجيش للشوارع، والغاء الزيادات استراح الناس وقابلوا القوات بترحاب وبادلهم الضباط نفس الشعور وقد ذكرت بهذه الوقائع لأؤكد حساسية الموقف الشعبي من الجيش وحساسية موقف الجيش نحو الشعب، وبالتالي يصعب على اي محلل ان يتخيل الآن امكانية حدوث صدام بينهما بل ان هناك اعتقادا شبه راسخ لدى كثير من المعارضين لا يستند الى اي معلومات مؤكدة بان الجيش سيحسم الأمر لصالح الشعب لو وصلت الأمور الى حد الخطر، بل ان نادي القضاء وجه نداء شهيرا للجيش بان يتدخل عندما اشتدت الأزمة بينه وبين الحكومة.

وما اريد ان اقوله ان المناقشات تقترب وتتباعد من الجيش وموقفه من عملية التوريث او النظام دون ان يكون لدى اي احد معلومات، لكن القضية انفتحت للنقاش على اية حال لدرجة ان العنوان الرئيسي في الصفحة الاولى بجريدة «التجمع» يوم السبت كان ـ اللواء سليمان وصيا على عرش مصر ـ مع صورة لمدير المخابرات العامة، ولم تنشر تحقيقا عن المانشيت وبعدها بيومين صدرت صحيفة «الخميس» المستقلة وفيها تحقيق كتبه مستشار التحرير زميلنا محمد الباز بعنوان ـ السؤال الصعب: هل يحدد الجيش رئيس مصر القادم؟ قال فيه: «الفكرة الاولى والاساسية تقول ان مصر لا يمكن ان يحكمها سوى رجل عسكري خرج من الجيش المصري وخدم فيه وذلك لسبب بسيط جدا وهو ان الجيش لن يسمح ان يقود مصر رجل مدني خاصة في ظل الظروف العاصفة التي تحيط بمصر. هذا الوضع القلق يجعل الجيش يصر على ان تكون الرئاسة الان وغدا معقودة لرجل عسكري يعرف متطلبات الجيش واحتياجاته ولا يبخل عليه بشيء. تصور مثل هذا يشير الى ان الجيش لا يمكن ان يكون في صف جمال مبارك ولن يسانده لانه ليس عسكريا، ولان الوضع الاقليمي السياسي والعسكري لا يحتمل، فان فرصة جمال لدى الجيش قليلة جدا. هناك فكرة ثانية واساسية ايضا، فيمكن ان ينحاز الجيش لاختيار رئيس مدني يقف خلفه ويسانده ويدعمه. ان الجيش سيضمن بذلك ان الرئيس المدني الذي جاء به رجال العسكرية سيظل مدينا لهم بمنصبه وبوجوده. ولا بد ان يكون لذلك ثمن، هذه الفكرة لو انتهزت فان جمال مبارك يمكن ان يحظى بتأييد المؤسسة العسكرية وحمايتها، فهو المدني الاكثر شهرة ولا بد ان له علاقات وثيقة بالمؤسسة على الاقل بحكم عمله من خلال الحزب الحاكم، فوزير الدفاع في النهاية هو احد اهم عناصر الحكومة التي تتبع الحزب لو حدث هذا لتحققت به امنية طال انتظارها لدى قطاع عريض جدا من المثقفين المصريين الذين يحلمون بان يتولى حكم مصر رئيس مدني لا علاقة له بالعسكرية. وهناك فكرة ثالثة تؤكد ان مصر لن تستطيع ان تتحول من النظام العسكري الى النظام المدني مرة واحدة، بل لا بد من مرحلة انتقالية حاكمة وفي هذا الاطار هناك سيناريو طرح منذ فترة ليست بعيدة، وهو ان يتم تعيين نائب له خلفية عسكرية مثل عمر سليمان او حتى زكريا عزمي يتولى الحكم في مصر لفترة، ثم بعد ذلك تنتقل الرئاسة لرئيس مدني. ليس سهلا ان يعرف احد فيما يفكر الجيش وقادته وليس سهلا ان نصل الى قرار القيادة العسكرية وان كنا لا نستطيع ان نتجاهل انها في النهاية مؤسسة ضمن مؤسسات الدولة ولا بد ان هناك تنسيقا كاملا بينها وبين المؤسسات الاخرى وليس متوقعا ان تخرج هذه المؤسسة وتصبح صوتا نشازا ضمن الاصوات التي تعلو الان في مصر. الجيش لا بد ان يتدخل في اختيار وتحديد الرئيس القادم، لكن بشرط ان نعرف من؟ ولماذا؟ وهذه ابسط حقوقنا بالطبع».

ولا اريد التعليق على هذا الكلام ومدى جديته او البحث عن الجهة التي تتعمد تسريبه واهدافها ومن الممكن ان يكون الامر اجتهادا من كاتبه ومساحة حرية واسعة في الصحيفة، وانما اود ان الفت الانتباه الى ان رئيس تحرير الجريدة وصاحبها وهو عمرو الليثي عضو قيادي بالحزب الوطني الحاكم في القاهرة وله حضور اعلامي بارز من خلال برنامجه التلفزيوني ـ اختراق ـ كما ان الباز كتب عدة تحقيقات من مدد ماضية كان يؤكد فيها ان رواياته مستمدة من رئاسة الجمهورية دون ان يصدر تكذيب او رد وكثير منها لم يحدث المهم ان هناك اشياء تبدو غامضة لنا ويصعب فهمها او الادلاء باستنتاج نستريح الى صحته ولو بنسبة معقولة. لكن هناك شيء ما مبعثه الحيرة والقلق من المستقبل وردود الافعال غير المحسوبة والتي لا مقدمات لها. انه المجهول الذي يلوح شبحه امام الجميع اذا تولى جمال الرئاسة او انتهت مدة الرئيس مبارك وذهبت لاخر، لكن الذي اثق فيه تماما هو ان المفاجآت ستكون سيدة الموقف اذا لم يتم من الان الاستقرار على اسلوب واضح جدا لانتقال السلطة، الذي اثق فيه ايضا ان الذين يراهنون من الان على ايجاد وضع في مصر شبيه بالوضع التركي اي رئيس مدني والجيش يحكم من خلفه ويتدخل في اي وقت يراه مهددا للوضع السياسي المتفق عليه سيخسرون الرهان، فالجيش لن يكون حاميا لنظام علماني كنظام اتاتورك والذي يواجه من مدة هزيمة متواصلة بسبب صعود التيار الاسلامي وضغوط الاتحاد الاوروبي، والجيش المصري لن يحمي نظاما يرتمي في احضان امريكا بشكل كامل ليستمد منها الحماية او يعادي ارتباط مصر بامتها العربية او يسلم اقتصادها للاجانب لانه لن يلعب هذا الدور، بل وحدث ان اوقف وزير الاستثمار عند حده في اندفاعاته المجنونة نحو بيع مؤسسات ومصانع استراتيجية، وسنرى والايام بيننا ان كنت حيا اما اذا توفاني الله فقولوا عليه رحمة الله كان حكيما وصاحب بصر وبصيرة.

الرئيس مبارك

طبعا صاحب بصر لا تقلل من حدته العوينات ومع ذلك لم اتمكن من قراءة هجمات ضد رئيسنا ازعجني كاتبها الذي شطبت اسمه من خانتي الزملاء والاصدقاء، وهو المدعو ابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» طبعا كيف اسمح لعيني ان تريا كلاما من عينة «لا اظن ان كثيرين منا باتوا يتذكرون يوم بكى حسني مبارك وادمع في خطابه الاول على منصة مجلس الشعب حين ذكر اسم الرئيس السادات وقال انه لم يكن يتصور ابدا فقدانه او العمل بعده، تعاطف الناس يومها مع رئيسهم العاطفي الدامع في لحظة تأثر حقيقية تشبه تلك التي اصابت الرئيس السادات نفسه يوم جنازة جمال عبد الناصر حتى انه اغشي عليه ونقلوه محمولا بعيدا عن الجنازة من فرط البكاء والتأثر على جمال عبد الناصر! تعال انظر الان للرئيس مبارك هل هو نفسه الرجل الذي كان منذ خمسة وعشرين عاما واقفا على منصة البرلمان في اول خطبة رئاسية له، هل هو ذلك الرجل الذي نهر المصريين لانهم اكثروا من التقاط الصور له، هل هو الذي قال فصفق الناس ان الكفن مالوش جيوب، هل هو الذي قال ان مدتين كفاية قوي؟ ومع ذلك انظر الان واعد البصر مرتين للرئيس مبارك وهو يعتقد ان مصر ستنهار لو مضى وتنحى عن الرئاسة، وانه يحكمنا ليس محبة في الحكم ولا غراما بالسلطة ولا تمسكا بالنفوذ ولا تشبثا بالرئاسة بل من اجل مصلحة مصر واستقرارها، تبدل الرجل تماما على مدى خمسة وعشرين عاما. وقد ساهم الشعب في هذا التبدل والتغير وفي تراجع تواضع الرئيس حتى صار علوا في الارض وتحول زهده في السلطة الى تشبث بها. ان هذا الشعب الذي يلعب دور الضحية الان هو الذي صنع قبل الجميع وبعدهم بخوفه وجزعه وخضوعه وسكوته ونفاقه فرعونية وفرعنة الحاكم، تحول الرئيس من الرئيس المواطن الى الرئيس الفرعون! فانتهى بنا الامر الى ما نحن فيه الان من رئيس كل شيء في الوطن لا يتنفس ولا يتحرك الا باذنه وسلطته، بالمناسبة انا اكتب هذا الكلام وانشره ليس اعتمادا على حرية يكفلها دستور ولا قانون، فهذا القانون وذلك الدستور تحت امر السيد الرئيس وهو وحده الذي يمكنه ان يتركنا دون سجن او قتل او نفي او طرد او غلق وهو الذي يمكنه باشارة او ايماءة من طرف اصبعه الصغير ان يرمي بنا في جب عميق مستخدما قوانينه المستبدة الغاشمة، ستقول ساعتها والله ده رئيس رحيم اقولك جايز حتى الان على الاقل لكنه ليس ديمقراطيا، فلا توجد ديمقراطية تسمح ان تصبح الحرية في يد رئيس يمنحها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء.

كيف يمتثل لارادة الجماهير وهو يرى انها تعيش من فضلة خير حكمه، كيف يرحم مصر وهو يراها ستموت لو ترك حكمها؟! وكيف نفرض عليه ان يفعل ونحن شعب خامل بعد خمسة وعشرين عاما من حكمه بالحديد والنار والاغواء والطوارىء والتعذيب والاعتقالات والنفخ في الاقسام والسجون وبانتشار الرشوة بين الناس وبانسحاق الفقراء وسطوة الاغنياء، كيف نفرض عليه شيئا؟! هذا ليس بثا لليأس في النفوس بل استنهاض للهمم برفض ما هو كائن وفرض ما سيكون! لقد نجح جمال عبد الناصر في طرد الانكليز من مصر ونجح انور السادات في طرد الاسرائيليين من مصر ونجح حسني مبارك في طرد المصريين من مصر».

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم؟ وانت مالك؟ ولماذا لم يطردك رئيسنا من مصر كغيرك حتى نستريح من كلامك؟

ثم الطامة الكبرى التي ارتكبها عضو مجلس الشعب المستقل وابن شقيق الرئيس انور السادات وهو طلعت السادات الذي انتهى اعجابي بخفة ظله من الان فأصبح ثقيله، طبعا ثقيل الظل لانه الح لاتهام رئيسنا بوجود رابطة ما في عملية اغتيال السادات في السادس من اكتوبر سنة 1981، قال ذلك في قناة اوربت وقاله ايضا في حديث نشرته جريدة «الغد» التي يصدرها حزب الغد ـ مجموعة ايمن نور ـ ومن غرابته قررت الا اشير اليه، طبعا، وهل من المعقول ان اتركه يقول: «انا شفت موضوع رفيق الحريري ولجنة التحقيق الدولية اللي عملوها، قلت من الاولى فتح ملف اغتيال السادات لكن بعض افراد العائلة رفضوا وقالوا ان لجنة تحقيق وتقصي حقائق تعني مساسا بالسيادة المصرية، وعلى فكرة المجموعة التي تحدثت معها من عائلة السادات هم الجانب الحكومي الموالي للنظام والذي يعرف الحقيقة كاملة ولايتكلمون لانهم يخافون من البطش. تقدمت عام 1982 للمدعي العسكري باعتباري جنديا مجندا في القوات المسلحة بسلاح المدفعية اسأل فيه واطلب فتح التحقيق في اغتيال القائد الاعلى للقوات المسلحة الرجل الذي اغتيل في عرض عسكري واودع مستشفى عسكري وحوكم القتلة محاكمة عسكرية، لكن ما يثير دهشتي هو ان هناك اسماء كثيرة لم تسأل ولم تحاكم مثل قائد الحرس الخاص وبالمناسبة هو دلوقتي عضو مجلس ربنا فتحها بالقوي وقائد الحرس الجمهوري والذي تم تعينه مديرا للكلية الحربية وكذلك قائد طابور عرض المدفعية وقائد المنطقة المركزية ومدير المخابرات ووزير الدفاع الذي اصبح مشيرا ربنا كرمهم الكل متفق على ان السادات كان مطلوبا الخلاص منه امريكا عاوزه تتخلص منه لانه كشف الامريكان خاصة بعد كارتر لما مشي وحس ان الادارة الامريكية القادمة آتية بتوجهات جديدة وفكر جديد والفكر الجديد هو مبيعات السلاح الامريكي وفرض مزيد من السيطرة على البترول العربي وتقسيم العرب والقرن الافريقي وان يفعلوا ما يريدونه في المنطقة بهدوء، وعملية الاغتيال كانت لها مقدمات بدأت بفضيحة ابو غزالة مع حسين سالم عندما قبض عليهم الامريكان وهم بيضربوا فواتير شراء السلاح وقد حوكم حسين سالم والعملية دي عجلت بالخلاص من احمد بدوي وانا على فكرة انا كنت لبدوي مستندات على مشهد من الجميع واتكلمنا سوى وحصلت خناقة ده كله علشان مصلحة مصر».

وطلعت هنا يقصد محمد عبد الحليم ابو غزالة والفريق احمد بدوي قائد الجيش الذي قتل ومعه عدد من كبار القادة العسكريين في حادث سقوط طائرة هيلوكبتر واضاف طلعت: «الرئيس مبارك كان في بداية اكتوبر 1981 اي قبل الاغتيال بأيام في الولايات المتحدة وكان وقتها اشرف غربال سفير مصر في امريكا ارسل وقتها رسالة للرئيس السادات يقول فيها حضرت جميع المقابلات ما عدا مقابلة سي آي ايه وانا طلبت من همت مصطفى ـ الله يرحمها ـ تدينا شريط المقابلة بين السادات ومبارك بعد عودة مبارك من امريكا لكنها رفضت وقالت ابعد عني انت هتتسبب في اذيتي، هما عرفوا ان انا اعطيتك الشرائط، اصل انا كنت اخذت منها شرائط السادات كلها بسرعة، حيث ارسلت احد الاشخاص بجهاز فيديو وسجلت جميع شرائط السادات ما عادا هذا الشريط».

وطلعت يقصد المرحومة المذيعة ومقدمة البرامج السيدة همت مصطفى التي كان السادات يفضلها لاجراء حواراته مع التلفزيون المصري خاصة في ذكرى عيد ميلاده.. وقال طلعت: «التحقيق اصلا لم يتم كما يجب ان يكون ومن المفترض ان يتم بعد مبارك كما يجب وان مبارك سيكون قد اختفى وغير موجود على الساحة واعوانه ايضا لكن لو جمال ركب الحكم، سيظل لغز مقتل السادات كما هو لحل لغز مقتل السادات لابد من زوال، او ابتعاد اسرة مبارك عن الحكم».

وسئل طلعت: من خلال حديثك اشرت بأصابع الاتهام لابو غزالة؟

فقال ـ نعم ـ مش وزير دفاع.

لكن ابو غزالة بعدها بفترة اصبح من المغضوب عليهم؟

ـ دي قصة اخرى اصل ده طلع له شريط تسجيل بيشتم الرئيس مبارك فبناء عليه دخل الكراج لكن دخله وفلوسه محدش جه ناحية فلوسه لكنني في النهاية احب اقول ان دوام الحال من المحال.

الرئيس مبارك من اختيار السادات لو ان السادات امامك الان ماذا تقول له عن اختياره وعن رجاله ؟؟

ـ اقول له الله يسامحك يا سادات».

هذا كلام غير معقول لذلك تجاهلته لان ما يهمنا هو رد زميلنا رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» محمد علي ابراهيم عليه امس ايضا في مقال عنوانه «تخاريف طلعت السادات» قال فيه: «الاخ طلعت السادات المفروض انه محام وما قاله في الاوربت يؤكد ـ اذا كان بكامل قواه العقلية ـ ان لديه مستندا فاذا لم يكن لديه ذلك فمن الخطأ السكوت عنه ولابد من استدعائه للقضاء العسكري لان ما قاله في البرنامج لا يمثل اهانة للرئيس حسني مبارك فقط ولكنه يعد اهانة للمؤسسة العسكرية بكاملها. ان من يتجرأ بمثل ما تجرأ به طلعت السادات ينبغي محاسبته فعلا ولا يصح التعامل معه على انه شخص يجب ان يكون في بؤرة الاضواء فيفتعل خلافا مع هذا او ذاك ليثبت انه معارض، فهذه المرة تخطى كل الخطوط الحمراء ونطح في المؤسسة العسكرية التي نكن لها جميعا كل التقدير والاحترام، انني لا استطيع ان ابتلع ما قاله عن الرئيس مبارك، او التمس له العذر، لانه ربما يكون احيانا في ملكوت آخر، او تحكمه ظروف المباهاة بتاريخ الزعيم الراحل على طريقة الصلعاء تتباهى بشعر ابنة اختها، ما قاله طلعت السادات عن الرئيس مبارك لا يصح ان نضعه في مقام واحد مع تجاوزاته السابقة في حق احمد عز عندما هدده بالضرب بالحذاء. اننا نؤكد مرارا وتكرارا ان حرية التعبير متاحة للجميع. والدليل ان طلعت السادات يذيع خطب الرئيس الراحل انور السادات يوميا من مكتبه بشارع زكريا احمد ويرغم الناس على سماعها من خلال ميكروفون جهير الصوت لكن من غير المسموح ان تتحول حرية التعبير الى حرية التخريف. يا طلعت انت محام وتعلم عقوبة ما قلته وما قاله غيرك، لو كانوا في عصر المرحوم السادات. لذلك لا بد من ان توضح موقفك فورا والا فان المحاكمة العسكرية هي انسب ما يلائمك حاليا، لان كلام القعدات اياها لا يصح ان يمتد لرئيس الجمهورية واعتقد ان حصانتك لن تغني عنك شيئا لان التهمة هذه المرة شهودها ملايين».

وزراء الخارجية

وبالنسبة لاجتماع وزراء خارجية امريكا ومصر والاردن ودول مجلس التعاون الخليجي الست فقد لوحظ ان وزير الخارجية المصري احمد ابو الغيط كان حريصا على نفي القول اننا امام حلف سياسي جديد في المنطقة، وكذلك وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس وان الاجتماع استمرار لاجتماع سابق تم في الامم المتحدة، لدفع عملية السلام في المنطقة خاصة القضية الفلسطينية.

كما كان ابو الغيط حريصا على التأكيد على حقيقة ان الدول العربية لم تطلب مناقشة موضوع ايران، وانما استمعت لتقييم رايس، والشيء الثاني البارز ان رايس رحبت بالاستخدام السلمي للطاقة في مصر، وبذلك اجهزت على امكانية ان يستخدم النظام المشروع لتحويله لمشروع قومي يلتف الشعب حوله كما حدث بالنسبة للسد العالي. وكان السفير الامريكي بالقاهرة ريتشارد روني قد ايد حق مصر في ذلك، ورئيس وزراء اسرائيل ايضا. اما ثالث شيء ملفت فكان تأكيد الوزيرة الامريكية ان بلادها لا علاقة لها بمسألة اختيار او تعيين جمال مبارك رئيسا للبلاد، وانها مسألة تخص المصريين ولوحظ ان جميع الصحف الحكومية ابرزتها باستثناء جريدة «روز اليوسف» المقربة من جمال.

اما التعليق الذي نشر عن اجتماع الوزراء فكان لزميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي في عموده اليومي بـ«الوفد» ـ كلام في العضم ـ حيث هنأ الوزيرة الامريكية بحفل الافطار، وان كان قد اخبرنا بقائمة طعام غير مألوفة قال:

«في ذكرى انتصارات العاشر من رمضان اقامت وزارة الخارجية المصرية وليمة افطار فخيمة على شرف الانسة كوندي وحشدت لها وزراء خارجية الدول العربية المعتدلة وهي دول الخليج الست بزعامة المملكة العربية السعودية ومعها الاردن وقد وضعها الرئيس بوش في قائمة الدول المعتدلة تمييزا لها عن الدول التي يضمها محور الشر لانها لا تنضوي تحت الجناح الامريكي. لا اعرف ماذا تناول الضيوف على مائدة الافطار من اطايب الطعام، وان كنت اتوقع ان يكون الطبق الرئيسي على المائدة يحتوي على لحوم حسن نصر الله واسماعيل هنية واحمدي نجاد فليس اطعم والذ من لحوم هؤلاء البشر خاصة اذا كانت مشوية على الفحم الكوك. هذه المائدة العامرة التي صادفت ذكرى العاشر من رمضان لم يكن ينقصها الا تشريف وزيرة خارجية اسرائيل حتى يكتمل العقد وتعم الفرحة وترتفع اكاليل الغار بانتصار الاعتدال على التطرف وسحب السلاح من حزب الله واغلاق مكاتب حماس ومصادرة مفاعلات ايران النووية على مائدة الافطار التاريخية يولد الحلف الاستراتيجي بين امريكا ودول الاعتدال العربية، وهو الحلف الذي عجزت امريكا عن اقامته منذ ايام ايزنهاور وجونسون، وهو الرباط الذي مزقته الشعوب العربية عندما كان لها صوت وكلمة عند حكامها».

لحوم حسن نصر الله وهنية ونجاد؟ هذه معلومات جديدة، خاصة ان عنوان عموده ـ في العضم ـ

معركة النووي

اخيرا الى استمرار المعركة حول الاعلان عن اتجاه مصر للاستخدام السلمي للذرة واراء العلماء فيه ومنهم الدكتور حامد رشدي القاضي مؤسس المركز القومي لبحوث التك